العشاق حائرون.. يفكرون .. يتساءلون!

الحب بين عبوات ناسفـــة!

بغداد / عبد الكريم العبيدي

ربما هي محنة منسية حقا... ورطة لا يعلم بها احد.. فاين يلتقي المتورطون في العشق في هذه الايام؟ واين يتنزه المتزوجون الجدد في شهر عسلهم المر؟ لا شواطئ و لا كافتريات ولا حدائق امنة، اللقاء السري بات اكثر من سري للغاية وشخصي، تحول الى حوار مكتوم في الموبايل، والى اشارات خاصة بالصم والبكم. البعض يسجل لقاءه القصير على شريط كاسيت، ليعيده عشرات المرات في كل ليلة ويحفظ صوت حبيبته الغائبة دائما، مقابل دزينة من البطاريات الجافة، اخرون حملوا المسدسات وخرجوا للقاء رومانسي- مرعب في كافتريا. هل دخلت حياتنا في نفق مغلق؟ واذا كانت اقدارنا لا تسع مثل هذه المسرات (الباردة) فلماذا لا تمنحنا فرصة النسيان خلع احوالنا والاكتفاء بالتذكر؟!

* عريس يحمل مسدساً في شهر عسله... ومتع الحياة احيلت على التقاعد

من ارشيف الحب

وكان ياما كان.. كانت ليلى واحدة ومجنونا واحدا في تراثنا العتيد، والحب الذي كان يتألف من حرفين (مش اكثر) تحول الان محنة جديدة. تقول الحاجة ام فخري (كنت طفلة وكان الحاج رحمه الله حاط عينه عليه، كان يكبرني بخمسة عشر عاما، هذا بحسب دفتر النفوس ولكنه كان اكبر من ذلك بكثير.

كانت فرصتنا الوحيدة للسوالف، عند النهر .. كنت احمل (المصخنة)، وعاء نحاسي كبير يستخدمه اهل الريف لجلب الماء منذ عقود طويلة. وبات الان من الاواني التراثية ، كنت اذهب لوحدي فاجده مختبئا بين اشجار النخيل، كنا نتحاور عن مستقبلنا واطلعه على نيات اهلي في الزواج، واحثه على الاسراع في طلب يدي قبل فوات الاوان.

كانت حياتنا آمنة- والدنيا بخير- ولم تكن هناك تلفونات ولا موبايل ولا كافتريا.

حب متقاعد

وكان ياما كان في ذلك الامس قصة حب اخرى يرويها ابو صبري (٧٩) عاما. متقاعد، يقول : (تعرفت على الحاجة ام صبري في مجلس عزاء(!) كانت (غريبة) يقصد انها من قبيلة اخرى غير قبيلته، حيث كان الزواج من غريبة اصعب من الزواج من بنت العم)، كانت ام صبري تعين قريباتي في طهي الطعام طوال ايام مجلس العزاء، السبعة ايام، وكنت اتمنى وقتها ان تكون ايام العام كلها (فاتحة)!! يضحك ابو صبري ويكشف عن ناب واحد طويل في فمه ثم يضيف: بعد الفاتحة افترقنا طبعا ولكنني (لزكت) بعائلة اقربائي ورحت اتردد عليهم يوميا لكي اراها واتعرف عليها اكثر... ولولا احدى قريباتي التي لعبت دورا كبيرا في تنظيم لقاءاتنا السرية لباءت العلاقة بالفشل.

اضاف ابو صبري: بعد اكثر من عام طلبت يدها وتردد اهلها كثيرا قبل ان يوافقوا على زواجي من ابنتهم ولكنهم اشترطوا ان يكون مؤخر الزواج خمسة دنانير كاملة)!.

حب سبعيني

وكان في ذلك الزمان من قصص الحب في عهود الامان قصة من الف قصة يرويها عاشق ولهان من ارصفة وحدائق وكورنيشات ايام زمان.

قصة يرويها (الامس) بالف لسان ولسان، تخنقه الغصة وتذهب حروفه حسرات، ففي شواطئ الانهر وفي الحدائق والكازينوهات كانت ثمة حشود من الشباب الذين يعشقون الحياة ويصنعون اوجهها باحلامهم. كانوا يملأون الشوارع والكافتريات والمصاطب وسط اغاني ام كلثوم وعبد الحليم وفيروز ونجاة الصغيرة. كانوا ينظمون السفرات الترويحية ويزورون المعارض الفنية والمسارح والسينمات والتجمعات الادبية، وكانت حياتهم مفعمة بالحب والتفاعل واللهفة.

من داخل خريطة الخجل

كان لا بد ان اتذكر حب السبعينيات وانا اخطو باتجاه جامعة بغداد، لا بد ان اقارن بين صحفي سبعيني يكتب تحقيقا عن حب ايام زمان، وبين اخر (بطران) يغامر بين طلبة حذرين من كل شيء ليسألهم عن الحب في الشوارع المفخخة، قلت: اذن هي ورطة ومرارة من خريطة خجلي واسئلتي عن الحب والمسرات والعشاق الجدد، ربما لان هذه المفردات (القديمة) لم تعد تلقى رواجا في دوامة الرعب والممنوع وحوادث الخطف والقتل الجماعي، ربما لان الحياة في نهاية العام ٢٠٠٥ تختلف عن حياة سبعينية -متخلفة- ولذلك جففت مشاعرها وحملتنا نحو قطع الرقاب والمفخخات والخراب، نحن في تحول اذن، ولكن الى اين؟!

مكر صحفي

ولكن كيف اتسلل الى قلوب الطلبة بخفة وحذر دون ان يعترض احدهم، او دون ان ينسحب ويتهمني بالجنون على اقل تقدير، طبعا كنت اتحاشى (طلبة بعينهم) كانوا يتربصون بي ويحاولون معرفة غرضي (!)

كان علي ان احاور الطالبة من نقطة ما، نقطة سهلة وبعيدة عن اية مخاطر، نقطة بعيدة عن السياسة والحب، ثم تمر بتدهور الوضع الامني والحياة في الاقسام الداخلية وقلة الاجهزة في الجامعات وحين تصل الى مشاكل الطلبة في المواصلات والكراجات ابدأ برمي صفارتي عن اعتقادهم بوجود علاقات حب واتساءل معهم اذن اين يلتقون في هذه الحياة المفخخة؟

وعندها سيتحدثون عن ما يشاهدونه من حولهم، وما يسمعونه من زوايا اكتم السر وقالت اليمامة وقيل وقال..

النسخة الاولى

من هذه اللحظة علي ان اتقبل- مثلما ستتقبلون طبعا شروط عدم ذكر الاسماء والتقاط الصور من كل العينيات التي التقيتها، حتى الذين ذكروا لي اسماءهم قبل ان اورطهم بالحديث عن الحب واللقاءات السرية طلبوا عدم ذكر اسمائهم بعد ان تورطوا. لم التقط لهم صورا طبعا، ولم افكر في ذلك، فانا احاور في موضوع خطير وحساس، احاور في موضوعة الحب والحياة والعواطف مع طلبة محرم عليهم الحديث عن مواضيع خلع الحجاب وفصل الجنسين، احاورهم عن لحظات العشق والجمال؟ انني لا احاور ابو صبري وام فخري، اولئك من اجيال (قديمة) ومن عصر مندثر، انني احاور جيل الالفية الثالثة، جيل العبوات الناسفة والرسائل الالكترونية، وهذا له (حوبة) اليس كذلك؟

حب في الحدائق

حاورتهم عن مشهدنا الدموي وعن الانتخابات ثم دخلنا -او ادخلتهم- في تدهور الاوضاع الامنية وو... وبالمناسبة ماذا تقول عن قصص الحب في جامعات هذه الايام؟!

طبعا قال (ك. ع) هناك اكثر من قصة حب تدور بيننا، انا شخصيا اعرف ثلاث قصص- قاطعته: حب حب؟ ام صداقات! اجاب: حب " حقيقي" وبعضهم روى لي معاناته ومتاعبه، واعتقد انهم لا يلتقون خارج اسوار الجامعة، فكل لقاءاتهم تتم هنا على مصاطب الحدائق، او في المكتبة، اما في اجواء الكافتريا الصاخبة فنصيبهم هو ان يرى احدهم الاخر.

" ن. ل" قال: نعم حدثت قصة حب، اكثر من واحدة بعضها مضى عليها عام، ولكن المعاناة تكمن في ايام العطل المتكررة وما اكثرها وهنا يحدث فراق صعب، لا تلفون ملا موبايل، وامكانية ترتيب أي لقاء تبدو مستحيلة، وحتى لو وافق الطالب وغامر بلقاء واحد فهل ستوافق الحبيبة؟

" هـ.م" طالب ماجستير، بدا اكثر وضوحا واقل حرجا قال : " هناك حقيقة نعرفها جميعا وهي ان الاجواء الجامعية تمثل الفرصة الذهبية الوحيدة تقريبا للطلبة كي يتعارفوا، خصوصا ان الكثير منهم جاء من مدارس ثانوية غير مختلطة، اضافة الى اعباء الكثير من العادات والتقاليد التي تفرض القيود (الجديدة) على سلوك الطالب والطالبة ما يجعل فرصة التعارف واختيار شريك العمر امرا في غاية الصعوبة، واضاف: اعتقد ان نسبة التعارف والحب ومن ثم الزواج انخفضت الان قياسا الى العقود الماضية، وهذا خلاف للمنطق، ولما يدور حولنا، واذا اضفنا ارتفاع عدد الطلبة الجامعيين سنويا فالامر يبدو مذهلا، وسيشكل برايي احد عوامل العزوف عن الزواج او تأخره كثيرا. اضافة الى ارتفاع نسبة العوانس وهذه قضية اجتماعية خطيرة، ونتساءل بالم قائلا اذا اصبح البحث عن شريك العمر امرا مستحيلاً وفي غاية الصعوبة فكيف واين سنجده، في دار العجزة مثلا؟!

حب في الموبايل

وبعد عدة محاولات فاشلة (لاصطياد) محاورة من الوسط الجامعي، نجحت في واحدة، فكل اللواتي حاورتهن عن الانتخابات وو.. توقفن فجأة امام الحب المفخخ وفشل طعم الصنارة.. طالبة قالت: اسأل طالبة تحب.. اخرى صمتت وانسحبت.. ثالثة : اكتشفت اللعبة بعد انتقالي الى موضوعة الحب، قالت " جاي تسأل عن الانتخابات، اشجابك عالجب؟!" واغرب تساؤل القته علي طالبة بعد ان وصل حواري الى موضوعة الحب، قالت: انت عربي صح؟ وحين اقسمت بعراقيتي انني عراقي قالت " بس انت اكيد كنت بالخارج" .. المحاورة (الضحية) الوحيدة قالت " نعم اكو قصص حب، ولكن اللقاءات كلها في الموبايل وفي اخر الليل، تضحك اين يلتقون ؟ ... الشوارع غير امنة والكازينوهات مستهدفة، سألتها هذه المرة ساخرا ولكن هناك اماكن امنة وفاخرة، اجابت بسرعة: " وين بأوربا ؟!"

حب في العسل المسلح

الكافتريا في فندق سكمن- الكرادة خارج بدت شبه محنطة، ارائك فارغة وسكون يبعث على الغثيان، وقبل ان اتثاءب صدمتني لوحة جميلة، عرسان جدد يفضحهم مظهرهم الخارجي ومرحهم والعسل اللذيذ السائل من حواراتهم المتقطعة والمقذوفة بقهقهات سريعة، تذكرت على الفور رواية (الشيخ والبحر) لارنست همنغواي وقلت لنفسي، ها ياشيخ، هذه سمكتك هيا... تحايلت وفركت مكري واصطدتهم.

قال العريس المتجدد: هذا هو المكان الوحيد الذي عثرنا عليه بعد جولة وحوارات عديدة بدأت منذ يوم امس، فكما تعرف نحن عرسان جدد لم يمض على زواجنا سوى اسبوع، اقاربنا دعونا الى وجبات غداء يوميا، تصور وجبات غداء وليس عشاء (!) ليوفروا علينا قلق ومخاوف الليل.

واضاف: نحن بحاجة الى نزهات قصيرة، الى تجوال، الى حوارات خارج اجواء البيت وانقطاع التيار الكهربائي والمشاكل المالوفة في العوائل العراقية، اما العروس المستجدة فقالت (هو مواليسموه شهر العسل؟ احنة عدنه يوم عسل فقط) ضحكنا جميعا، العروس اضافت: والله محنة.. واقعنا يفرض علينا ان نعيش الحب لليلة واحدة فقط وسط اجواء العائلة والمهنئين والاقارب، وبعدها ينتهي كل شيء فلا توجد نوادي ولاكورنيش ولا حدائق، هل نلغي حياتنا؟ اضاف زوجها: سابوح لك بسر، طالما انت تلح على جرأتي، هل تصدق انني احمل مسدسا؟ نعم انا مسلح، انا العريس في شهر عسله! ولهذا، عندما اكتشفت ان استعلامات فندق فلسطين مريديان يفتشون الرجال والنساء قبل دخولهم، انسحبت وبحثت عن كافتريا اخرى... تساءلت امامهما، منذ متى بدأت حكاية المسدس مع شهر العسل؟!

حب مسقوف

شواطئنا خالية، اختفت خلف الكتل الكونكريتية الضخمة، لا مصاطب ولا اكشاك ولا سابلة، النهر بدا حزينا، امواجه بحاجة الى متنزهين يحدقون فيها، يكتشفون اسرار الغروب في انكساراتها.. اين الصبية وصخبهم، اين باعة الشواطئ، باعة مطعم اسماك دجلة؟ قال: كان هذا المطعم مكتظا بالعوائل والضيوف العرب والاجانب، نعم كان لا يخلو من (العشاق) والمتزوجين حديثا، كانت الحياة (تازة) مثل هذه الاسماك السابحة في الحوض، اما الان فكما ترى كراسي فارغة وصمتاً واسماكاً تلبط في الحوض، صاحب المطعم اشار بيده الى الجدار فشاهدت صورة تجمعه مع محمد علي كلاي بطل العالم الاسبق في الملاكمة في الوزن الثقيل ابتسمت له، اجاب: (ستعود الحياة مرة اخرى، متظل هالشكل، سيتحسن الوضع ونسعد بايامنا الباقية).

قبل ان يسعد بأيامه الباقية الغى حوارنا (الهوائي) دوي رتل امريكي اجتازنا بسرعة، الجنود الامريكان حدقوا في وجوهنا من خلف نظاراتهم السود، صاحب المطعم قال: ايه... الله ارحم!

حب عاجل

اكو قصص حب، لكنها محفوفة بالمخاطر، والكتمان الشديد، يقول الموظف محمد طاهر ويضيف: في دائرتي ارى عددا من هذه القصص، الموظفون يتهامسون عن عدد من قصص الحب المحاطة بالكتمان الشديد... القضية حساسة جدا والدائرة ضيقة- والشوشرة والقيل والقال ميخلص- اعرف موظفا جازف ودعا حبيبته الى لقاء خارج الدائرة وما ان لمحهم احد الموظفين، المخلصين، حتى نشر الخبر في جميع اروقة الدائرة وكأنه عثر على عزة الدوري (!) اضاف محمد: حياتنا سلة من الانفجارات والاخبار كلها مقرفة، احوالنا مازالت مضببة، ومتع الحياة احيلت الى التقاعد، محمد التفت الي قائلا: ربما انت الصحفي الوحيد الذي يسأل عن الحب والعشاق صح؟ ضحكنا معا.

كاريكاتير

بين العشاق وسوء الوضع الامني بدا المشهد بالكاريكاتير بهيئة بلابل تبني عشا على انقاض بيوت عراقية اصيبت بقذيفة صديقة بطريق الخطأ (!) عش البلابل يعلو كتلة خرسانية مقلوبة كتب عليها بخط رديء: ذكرى مايك وحيدر!!

بالاسود والابيض

طالب جامعي محظوظ وقع في حب بنت الجيران فوجد ان انسب مكان للقاء حبيبته هو سطح بيته، ولكي يموه لقاءه اضطر لشراء خمس حمامات وتحول بقدرة قادر الى مطيرجي!

التهديدات بفصل الجنسين بدات في الجامعات والمعاهد ووصلت الى المدارس الابتدائية، من يدري ربما تطال رياض الاطفال وتصل الى دور الحضانة..؟!

منذر قال: لو كان بيدهم لمنعوا التوأم عن التجاور في الرحم واجبروا المرأة الحامل على اجراء عملية قيصرية لفصل الذكر عن الانثى.

الفضائيات العراقية الجديدة.. توزعت في الولاءات وتحتاج الى المهنية

بغداد / المدى

اكثر من عشر فضائيات تتبارى في ما بينها على الساحة الاعلامية الواسعة ويبقي الحكم هو المشاهد.. المشاهد العراقي هو المعني الاول بما يدور وبالتالي هو الحكم الاكثر صدقا..

هناك من يؤكد ان مجرد وجود هذه الفضائيات هو حالة صحية تعبر عن حرية الرأي بكل صراحة، فلأية جهة ان تعبر عن رأيها وتعلن عن مشروعها على شرط ان يتم ذلك بصدق وموضوعية وحيادية وبدون الاساءة الى اية جهة اخرى.

بعد الحرب وسقوط النظام، وبعد ان كان الاعلام المرئي حكرا على قناتين فقط هما العامة والشباب، لم يعد من الصعب الحصول على اذن بافتتاح قناة فضائية، فالاعلام لم يعد تابعا لسيطرة الدولة وتوجهاتها الاستخباراتية فالشرط الاول والاساس بعد الخبرة والتخصص هو الحصول على التمويل المناسب ومن ثم يأتي دور المحطة او القناة في اثبات نجاحها عن طريق منهجها في تناول الاحداث، وما تبثه من مواد متنوعة هادفة تشد المشاهد.

بعض المواطنين يطلب ان تكون هناك قناة واحدة في الاقل تمثل الدولة ككيان واحد رسمي من دون الانحياز الى فئة او تيار معين.. فتكون عين الشارع ولسانه الناطق بالصدق من دون ادعاء، وفي الحقيقة ان ذلك يكسبها قوة وشعبية ليس لها ان تحققها بدون ذلك، كما يقول انصار الاعلام الحكومي الملاحظة التي تؤخذ على بعض قنواتنا انها كانت تتخلى عن حياديتها في كثير من الاحيان، وتلتزم الترويج عن سياستها ومبادئها، بل ان هناك من القنوات ما تعرف توجهه بمجرد استعراض بسيط لبرامجها.

اذا كنت تريد اعلاما ناجحا، فعليك ان تعرف السبيل الى جعله حرا، ان تنقل الصورة من غير أي تشفير او حذف او اضافة، ومن دون الانسياق الى العواطف والمشاعر أو أي تأثير مادي معنوي، فالرقابة تحتكر العمل بشكل او بآخر تجعله بما يتناسب وقالبها الضيق المحمود، ومن شروط الابداع الحرية وهذا بالضبط ما نحتاج الى اثباته.

الفضائيات العربية تأخذ العراق خيرا اول، ولن نبالغ ان قلنا ان اغلبها تأخذ في حساباتها اولا ما يتوافق مع توجهاتها ومع ما تريده من الخبر كونه مادة دسمة لاستمراريتها وانتشارها، من دون اغفال توجهاتها ومطامعها السياسية، لذا فان المحطة العراقية الفضائية ستكون اولى من هذه القنوات في نقل ما يهم المواطن العراقي اولا كونه المعني الاول بما يحدث، وبالتالي نقل الصورة الصحيحة الى الخارج.

يبقى بعد ذلك ان نذكر ان اغلب القنوات العراقية افتقرت الى الدعم الذي يؤهلها الى ان تصل الى مصاف القنوات العربية اضافة الى ذلك هناك النقص في التقنيات والخبرة والاعلان، وصعوبة الانتاج الفني الدرامي ومال الى ذلك من عوامل مهمة تجتذب المشاهد ليس العراقي فحسب، وانما العربي ايضا، نقول ذلك من دون ان نغفل ان هذه القنوات لما تزل وليدة، وان للسنوات والخبرة والصدق في الطرح ان يقوي من فرص استمراريتها ويدعم وجودها وهذا ما نتمناه.

شهدت البلاد في الكثير من المحافظات عدداً من التظاهرات بمطالب مختلفة بين الاعتراض على اجراءات حكومية او ادانة عمليات ارهابية او الاحتجاج على عمليات اعتقال وبما يشكل مؤشرا على تطور الاتجاه نحو اساليب الاحتجاج السلمي بين شرائح مختلفه من الشعب.